

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العائلة السعيدة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فِيَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْكِرَامُ أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَالتَّقْوَى هِيَ سَبِيلُ النَّجَاةِ يَوْمَ الدِّينِ، هِيَ سَفِينَةُ النَّجَاةِ مِنْ بَحْرِ الظُّلُمَاتِ، هِيَ الَّتِي تَنْفَعُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

إِخْوَانِي الْكِرَامُ،

لَقَدْ جَاءَ الْأَنْبِيَاءُ بِالْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ وَدَعَوْا إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي وَأَعْمَالَ الْخَيْرَاتِ فَمِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي الَّتِي جَاءَ بِهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى "بِرُّ الْوَالِدَيْنِ"، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :
[وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا].

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ،

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفَ يُعَامِلُ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، فَكَثِيرٌ مِنَ الْأُمَّهَاتِ الْيَوْمَ يَأْوِينَ إِلَى الْفِرَاشِ
بَاكِيَاتٍ مِنْ سُوءِ تَصَرُّفِ ابْنٍ أَوْ ابْنَةٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْآبَاءِ يَعْمَلُونَ لَيْلًا وَنَهَارًا لِكَسْبِ مَزِيدٍ مِنَ الْمَالِ
عَلَى حِسَابِ صِحَّتِهِ وَعَافِيَتِهِ وَكَثِيرًا مَا يَتَوَرَّطُ بِالْمَالِ الْحَرَامِ لِيُشْبِعَ شَهْوَةَ أَوْلَادِهِ.

وَلَكِنْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُؤْمِنُونَ، قَبْلَ الْخَوْضِ بِهَذَا الْمَوْضِعِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ دَعْنَا نَقِفُ قَلِيلًا عَلَى
تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ أَوَّلًا فَإِنَّ الْوَالِدَ إِنْ عُوِدَ الْخَيْرَ وَعُلَّمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَشَارَكَهُ فِي
ثَوَابِهِ أَبَوَاهُ وَإِنْ عُوِدَ الشَّرَّ وَأَهْمَلَ إِهْمَالَ الْبَهَائِمِ شَقِيَ وَهَلَكَ وَكَانَ الْوِزْرُ فِي رَقَبَةِ الْقِيَمِ عَلَيْهِ،
وَصِيَانَةُ الْأَوْلَادِ تَكُونُ بِتَأْدِيهِمْ وَتَهْدِيهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ وَبِحِفْظِهِمْ مِنْ قَرْنَاءِ السُّوءِ
وَمَا أَكْثَرَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ .

فَيَا أَحِي الْمُسْلِمُ، إِزْرَعْ أَوْلَادَكَ فِي مَجَالِسِ عِلْمِ الدِّينِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْمَصَلِّيَّاتِ عِنْدَ أَهْلِ
الْحَقِّ، فِي الْمَدَارِسِ الَّتِي تُعَلِّمُ التَّوْحِيدَ وَالتَّنْزِيهَ وَالْأَخْلَاقَ الْمَحْمَدِيَّةَ تَحْصُدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ وَوَلَدًا بَارًّا، وَوَلَدًا مُقْبَلًا عَلَى الْخَيْرِ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ، يَشْغَلُ أَوْقَاتَهُ بِالنَّافِعِ الْمُفِيدِ، مُحْصِلًا لِلْعُلُومِ
النَّافِعَةِ لِمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِينَ، كَالطَّبِّ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَغَيْرِهَا، وَوَلَدًا لِسَانُهُ رَطْبٌ بِرَبِّ غَفِرَ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَاسْمَعُوا مَعِيَ قَوْلَ رَجُلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " حَمَلْتُ أُمِّي عَلَى رَقَبَتِي مِنْ
خُرَاسَانَ (مِنَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ لِأَسِيَا) حَتَّى قَضَيْتُ بِهَا الْمَنَاسِكَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ أَتْرَانِي جَزَيْتَهَا
قَالَ: لَا وَلَا بَطْلَقَةٍ مِنْ طَلْقَاتِهَا" ، إِنَّ الْأُمَّ حِينَمَا تَلِدُ حِينَمَا تَضَعُ حِينَمَا تَجِدُ وَتُقَاسِي تِلْكَ الْآلَامَ
أَيْنَ يَكُونُ الْأَوْلَادُ؟ فَلَا تَطْلُبْ مِنْ أَبِيكَ أَنْ يَقُومَا بِخِدْمَتِكَ فِي الْبَيْتِ كَمَا هُوَ حَالُ الْكَثِيرِ مِنْ
شَبَابِ الْيَوْمِ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ الْأَبُ وَإِنْ لَمْ يَقُمْ الْأُمُّ بِتَبْلِيغِ رَغْبَةِ الْوَالِدِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْتَى يُعَجِّلُ
بِالصَّرَاحِ وَبِالتَّسَخُّطِ عَلَيْهِمَا وَكَأَنَّهُ السَّيِّدُ وَكَأَنَّ الْأُمَّ أَمَةٌ وَكَأَنَّ الْأَبَ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، عَامِلُهُمَا كَمَا
لَوْ كُنْتَ تُعَامِلُ مَلِكًا فَإِذَا مَا كُنْتَ فِي حَضْرَةِ مَلِكٍ هَلْ تَقُولُ لِلْمَلِكِ نَاوِلْنِي كُوبًا مِنَ الْمَاءِ أَوْ هَيِّئْ
لِي الطَّعَامَ بَلْ أَنْتَ تَقُومُ بِخِدْمَتِهِ هَكَذَا فَافْعَلْ مَعَ وَالِدَيْكَ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" رِضَا اللَّهِ مِنْ رِضَا الْوَالِدِ " فَلْيَكُنْ شَأْنُكَ مَعَ وَالِدَيْكَ الْبِرَّ وَالْإِكْرَامَ لَا التَّعْكِيرَ وَلَا أَنْ تَكُونَ سَبِيًّا
فِي الْكَاذِبَةِ وَالْمَأْسِي لَا تَمْتَنِعْ مِنْ تَنْفِيذِ شَيْءٍ طَلَبَاهُ مِنْكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ. فَيَا أَحِي الْمُسْلِمُ إِذَا
التَزَمْتَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَعْظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ أُمَّهُ وَأَعْظَمُ
النَّاسِ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ زَوْجُهَا" ، حِينَئِذٍ تَكُونُ عَلَى سَبِيلِ سَوِيٍّ، فَاحْرُصْ عَلَى حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ

وَأَيَّاكَ أَنْ تُفَرِّطَ بِأَيِّ مِنْ حُقُوقِهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأئِلُكَ يَوْمَ الدِّينِ عَنْ حُقُوقِ مَنْ لَهُمْ عَلَيْكَ حَقٌّ، وَلْيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا مِيزَانُهُ شَرَعُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَمَعْنَى ذَلِكَ لَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ لِذَلِكَ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ "بَابُ الْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ".

فَكَمْ هِيَ جَمِيلَةٌ تِلْكَ الْعَائِلَةُ الَّتِي وَضَعَتْ بَرْنَامَجًا يَنْفَعُهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الْأُمُّ تَحْضُرُ فِي دُرُوسِ النِّسَاءِ وَلَمْ تَحْسِبْ نَفْسَهَا عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْأَبُ أَنْهَى عَمَلَهُ وَأَنْصَرَفَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يُحْصَلُ دُرُوسَ الْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ وَالْمُعَامَلَاتِ، أَمَّا الْأَوْلَادُ يَتَعَلَّمُونَ فِي الْمَسْجِدِ التَّجْوِيدَ وَالْقُرْآنَ وَعِلْمَ الدِّينِ.

نَعَمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ كَمْ هِيَ جَمِيلَةٌ هَذِهِ الْعَائِلَةُ الَّتِي بُنِيَتْ الْمُعَامَلَةُ بَيْنَهُمْ عَلَى مَا يُوَافِقُ شَرَعَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُؤَقِّقَنَا إِلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَأَنْ يُؤَقِّقَنَا إِلَى تَطْبِيقِ مَا تَعَلَّمْنَا وَأَنْ يُؤَقِّقَنَا إِلَى نَشْرِ وَتَعْلِيمِ مَا تَعَلَّمْنَا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.